ضرورة ادراج الخصوصيات الثقافية في الانتاج السكني المعاصر حالة منطقة الجلفة

1er - د.عبد الرحمان عثماني .[a]

جامعة محمد بوضياف لمسيلة ، معهد تسيير التقنيات الحضرية ، مخبر التقنيات الحضرية والمحيط

e-mail: abderrahman.atmani@univ-msila.dz.

2ème - د.خالد فراجي .b

جامعة الشلف ، معهد تسيير التقنيات الحضرية ،
e-mail: k.faradji@univ-chlef.dz

3ème عثمان عثماني .[c]

جامعة محمد خيضر بسكرة – مخبر المسالة التربوية في الجزائر في ضل القضايا الراهنة .

e-mail Othmane.othmani@univ-biskara.dz

الملخص : يعد الانتاج السكني الحالي في الجزائر، بصيغه المختلفة والمتشابهة نسبيا من حيث التصميم، والذي أصبح كحتمية في ظل ندرة العقار و ازدياد الطلب على السكن، و ارتفاع سكان الحضر، فبين هذا و ذاك نجد عدم مراعاته لخصوصيات المجتمعات المحلية المهيكلة للمجتمع الجزائري، فتصميم عمران المجتمع المحلي(القبائلي B،المزابي ،الشاوي و التارقي...الخ)، حتى وان كانت عموما تشترك في بعض الجزئيات، إلا أن هناك جزئيات في التصميم فرضتها الثقافة المحلية لكل مجتمع غيبت في الإنتاج السكني المعاصر . ، نهدف من خلال هذه الدراسة الى التركيز عن الجانب الثقافي من خلال محاولة ضبط جملة من الخصوصيات الثقافية للمجتمع المحلي النايلي في منطقة الجلفة، وملامح انعكاس هذه الخصوصيات على العمران المحلي التقليدي وومن ثم البحث عن جملة من الميكانيزمات لإدراجها في الانتاج السكني المعاصر. تناولنا بالدراسة وفي شقين ، شق نظري أبرزنا من خلاله العلاقة التبادلية بين الخصوصيات الثقافية والعمران والمجتمع المحلي، وشق تطبيقي وظفنا فيه تقنية ديلفي واخذنا فيه منطقة الجلفة كدراسة حالة، ومن جملة ما توصلنا له من نتائج مايلي : الحصول على 43 إجابة من خلال تطبيق تقية ديلفي من طرف الخبراء موزعة على الأسئلة الثلاثة المطروحة والتي أعطت في مجملها معلومات هامة ظبطنا

من خلالها جملة من الخصوصيات الثقافية للمجتمع المحلي في منطقة الجلفة وانعكاس هذه الخصوصيات على العمران المحلي وكيفية ادراج بعض الحلول لمعالجة الانتاج السكني الحالي بما يحمي الخصوصيات الثقافية للمجتمع المحلي النايلي في منطقة الجلفة

الكلمات الدالة : **الخصوصية الثقافية - المجتمع المحلي- منطقة الجلفة - الانتاج السكني - تقنية دلفي .**

.

1. المقدمة

كان للتنوع الطبيعي في أماكن توطن المجتمعات دور في بلورة الخصوصيات الثقافية لأي مجتمع، الشيء الذي ينعكس على أسلوب حياة أفرادها، من سكن ، عادات وتقاليد وممارسات ...

والجزائر افرزت بأقاليمها المتنوعة من الشمال الى الجنوب و من الشرق الى الغرب، مجتمعات محلية لكل منها خصوصيته في سكنه وعاداته وتقاليده، "فهي تمتلك قيم خاصة مستمدة من ثقافة المجتمع المحيط" (العشماوي، 2019، صفحة 24)، ففي منطقة القبائل مثلا العمران المحلي يبدو مختلف عن العمران المحلي لمنطقة ميزاب و منطقة الساورة ومنطقة جبال لعمور والتوات....

وبالمقابل نجد الانتاج السكني الحالي، الموحد من حيث الشكل والمنجز لعدة اعتبارات، اقتصادية متعلقة بجانب الاقتصاد في التكلفة ، واجتماعية متعلقة بالنمو السكاني الملحوظ ، ومجالية متعلقة بالتوسع و اشكالية توفير العقار الحضري... ، كل هذه الاعتبارات غيبت الجانب الانساني وثقافة مستعمليه من المجتمعات المحلية في الجزائر ، وكان لها الاثر البالغ على الساكن ومسكنه والذي كان يفترض أن يكون" موطن يضع صاحبه ضمن إطار تاريخه و عقائده في إطار حضارته و ثقافته" (المقصود، 2020، صفحة 1146)، وظهرت ملامحه كذلك على البيئة العمرانية المشيدة و" لعل ما نراه من تلوث بصري بها خير دليل على ذلك، كما نجد أنها قد وضعت مستعملي هذا النماذج السكنية الحالية من المجتمعات المحلية في شروط سكنية قصرية، أحدثت مع مرور الوقت قطيعة بينه و بين موروثه الثقافي، الذي لا طالما انعكس على عمرانه المحلي الذي نشأ فيه" (الديب بلقاسم، 2009، صفحة 25) وعدم توفر الدراسات الكافية والوعي الكافي في هذا السياق مما أدى إلى الوضع الراهن لهذا النسيج العمراني (قبيل، 2019، صفحة 26)

ويعد العمران المحلي لمنطقة الجلفة كنموذج عن عمران منطقة المجتمع المحلي لولاد نايل المجتمع المحلي الذي يسكن منطقة الجلفة ، والذي شهد هو الأخر مجموعة من التحولات وظهور نماذج سكنية جديدة دخيلة تم اقحامها في

ضل سياسة الدولة في حل أزمة السكن سنحاول من خلال تطبيق تقنية ديلفي، البحث عن جملة من الميكانيزمات التي من شانها إدراج الخصوصيات الثقافية للمجتمع النايلي في الانتاج السكني الحالي في منطقة الجلفة .

2. المواد والمنهج :

1.2. منطقة الدراسة :

تقع منطقة الجلفة، في سفح الأطلس الصحراوي بين أحضان السهوب الوسطى، عند التحام الصحراء بالهضاب العليا ، يحدها شمالا ولاية المدية وشرقا ولاية المسيلة ومن الشمال الغربي ولاية تيسمسيلت من الجنوب الشرقي ولاية بسكرة وولاية ورقلة، من الجنوب ولاية غرداية، من الجنوب الغربي ولاية الأغواط من الغرب ولاية تيارت .

جذور ومكان توطن المجتمع المحلي النايلي:

يعود أصل المجتمع المحلي النايلي في منطقة الجلفة إلى قبائل بنو هلال، القادمة من صعيد مصر التي هجرها الخليفة الفاطمي نحو بلاد المغرب العربي، الموجة الأولى من هذه القبائل كانت في نحو 1050 ميلادي، والموجة الثانية منها كانت في سنة 1060ميلادي، نشأ المجتمع المحلي النايلي في منطقة الجلفة وضواحيها بين حاضرتين إسلاميتين كبيرتين، الحاضرة الأولى هي حاضرة "تيهارت" تيارت حاليا، والحاضرة الإسلامية الثانية هي حاضرة المسيلة عاصمة الدولة الحمادية، ما بين هاذين الموقعين حوالي 250كلم هو مجال استطاع من خلاله المجتمع النايلي أن يحافظ على وجوده (الجزيرة، 2002).

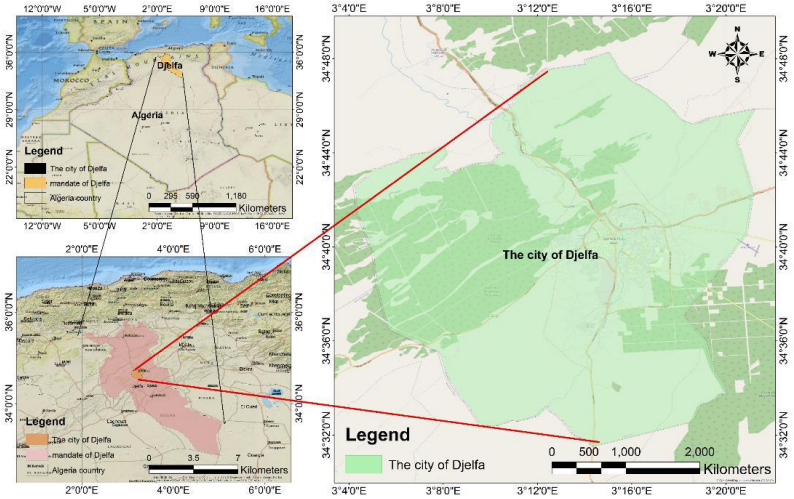

المخطط رقم 01: يوضح موقع منطقة الدراسة .

المصدر : (Dehimi, 2021, pp. 355–363)

2.2.الاساليب :

قسمت الورقة البحثية الى جزئيين، جزء نظري قمنا من خلاله إبراز العلاقة بين المجتمع والعمران المحلي والخصوصيات الثقافية كما حاولنا إبراز التنوع داخل المجتمع الجزائري الذي هو مجموعة من المجتمعات المحلية التي تكونه ، وما نتج عنه من تنوع ثقافي انعكس على العمران بمختلف مكوناته، بالإضافة الى دراسة جانب تاريخي عن الحضارات المتعاقبة على الجزائر بين الغزاة والفاتحين وما كان لها من تأثير بالغ على المجتمعات المحلية وثقافاتها.

في الجزء التطبيقي قمنا بتطبيق تقنية ديلفي على منطقة الجلفة كدراسة حالة، بمدنها الداخلية ومجتمعها المحلي النايلي والذي له خصوصياته في سكنه وثقافته شأنه في ذلك شأن باقي المجتمعات المحلية المهيكلة للمجتمع الجزائري، حاولنا من خلال تطبيق هذه التقنية دراسة ثلاث أبعاد ونظرا لحجم الدراسة اخترنا بعد واحد البعد الذي سميناه بالبعد المتعلق بالخصوصيات الثقافية وعمران المجتمع المحلي النايلي بمنطقة الجلفة لدراسة هذا الاخير اقترحنا الاجابة عن الاسئلة الثلاثة التالية :

- **ماهي الخصوصيات الثقافية التي تميز المجتمع المحلي النايلي بمنطقة الجلفة عن غيره ؟**
- **ماهي العناصر العمرانية والمعمارية التي تميز عمران المجتمع المحلي النايلي وكيف تنعكس هذه العناصر على الخصوصيات الثقافية للمنطقة ؟.**
- **ماذا تقترحون بخصوص إمكانية إدراج هذه العناصر المعمارية و العمرانية في الانتاج العمراني الحالي (البرامج السكنية الجديدة)؟**

اذا جئنا الى طريقة دلفي" فهي طريقة منهجية وتفاعلية تعتمد على لجنة من الخبراء ، كطريقة منظمة للاتصال ، لاتخاذ قرارات تفاعلية على أساس مصطلح "الذكاء الجماعي للخبراء" ، من أجل العطاء إجابات على الاستبيانات المتعلقة بالموضوع " (Ahmed ALLAL, 2022, p. 185) تعتمد تقنية دلفي على إرسال تساؤلات واستبيانات للمجموعة المختارة من الخبراء وعادة يتروح حجم العينة من 18-10 خبير، وعلى ضوء إجابتهم بتم تحديد أسئلة جديدة وتكون عادة من مرحلتين إلى 3 مراحل" (تومية، 2019، صفحة 245) ، من أجل الحصول على اتفاق نسبي في الرأي، وهناك نوعين من الاستبيانات تعتمدهما هذه التقنية وهما:

-الاستبيانات المفتوحة تكون أسئلتها مفتوحة هذا الذي يسمح للمشاركين إثراء موضوع البحث المدروس.

- الاستبيانات المغلقة وفيها تعرض على الخبراء جميع الاجابات ولهم الحق في الموافقة او الرفض او الحياد في اختيار الاجابات حسب مقياس ليكرت .

3.2. **المجتمع والعمران المحليين والخصوصيات الثقافية _ التفاعل والعلاقة التبادلية :**

كون المجتمع المحلي هو "نسق اجتماعي محلي يشمل علاقات اجتماعية تعمل داخل محلة ما" (الذاودي، 2018، صفحة 195) هو" عبارة عن تجمع من الناس يعيشون في منطقة صغيرة دائمة ويتقاسمون طريقة عيش مشتركة في الحياة و لذلك فإن المجتمع المحلي يعتبر جماعة إقليمية والمجتمع يتكون من مجتمعات محلية منفصلة يتقاسم يتميز الواحد منها على الأخر في الزي وفي الخلق والعادات والقواعد الاجتماعية " (غيث، 1983)

ونجد أن العمران المحلي هو "ذلك النسيج المادي المعبر عن ناتج تفاعل الانسان مع بيئته بهدف إشباع متطلبات الانسان المادية والروحية في اطار محددات خلفياته الثقافية والاجتماعية والفكرية" (غضبان، 1986، صفحة 28)و "هو تعبير حي عن وجدان الانسان وتحقيق لرغبته الدائمة في الانتماء والخلق والابداع" (فتحي، 1977، صفحة 21) ويعبر العمران المحلي " عن المخزون التراثي الخاص من الموارد والظروف المناخية والخصوصية الثقافية للجماعة" (فرج، 1984، صفحة 31)

و الخصوصية الثقافية" وهي منظومة ذات كيان ملموس ومادي نسبيا ومتجانس أو غير متجانس يمكن قياسه من خلال الطريقة التي يمارس بها الإنسان حياته داخل إطار اجتماعي مكون من مجموعة افراد، وهذه الممارسة تتم داخل وعاء يتمثل في البيئة العمرانية المحيطة بالفرد" (خليل، 2019، صفحة 12) وهي كذلك "حصيلة التفاعل بين ذكاء الانسان والبيئة التي يعيش فيها، في عمليات استفاء حاجاته المادية والروحية. وهي وسط مشكل من مجموعة أفراد والذين لديهم طابع خاص بهم يعكس أهوائهم الخاصة وقيمهم وتترجم سلوكياتهم وتجسد الأبعاد الاجتماعية والثقافية و الدينية لهم" (سعيد، 1994، صفحة 49).

يعد العمران الوعاء الحاضن للمجتمعات البشرية ونجد هذا الاخيرة تؤثر في شكله بما يخدم خصوصياته ، ومن هنا تبدو العلاقة التبادلية واضحة وقوية بين العناصر الثلاثة، فالعمران المحلي" يمثل المرآة التي يمكن التعرف من خلالها على الاعراف البنائية في المجتمع ، والمجتمع هو مجموعة من الافراد ذات الثقافات المتميزة والمشتركة من قيم وعادات وتقاليد ويتبلور منها النسق الاجتماعي الذي بدوره يعتبر القانون الحاكم في تشكيل الفراغات العمرانية

والمعالجات المعمارية (محمد، 2002، صفحة 31) ، يعتبر العمران المحلي "سجل لثقافة وهوية المجتمعات، فالنتاج البنائي من عمارة وعمران يتأثر بالثقافة ويؤثر عليها ، فالإنسان يتأثر بالبيئة العمرانية المتواجد فيها ماديا ومعنويا كما يضيف من شخصيته ومعتقداته الى هذه البيئة " (ابراهيم، 1981، صفحة 110)، والطابع العمراني للعمران المحلي، ما هو الا انعكاس وتجسيد مرئي للحوار بين ثقافة الانسان الممثلة في خصوصيته الثقافية هو ومجتمعه المحلي ،"الشيء يعطي للطابع العمراني بعدً آخر يختلف من حي إلى حي ومن مدينة الى مدينة " (الختم، 2016، صفحة 14).

وعموما نقول ان البيئة العمرانية المحلية و"تصميمها يتأثران بالقيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع، و" علاقة الإنسان ببيئته تخضع لعوامل ثقافية لا يمكن تجاهلها تبدأ من اختياره موقعا معينا لتشييد" (صالح.، 2020، صفحة 35) ، كما ان تصميم البيئة العمرانية يستطيع ان يؤثر ايضا في سلوكيات وثقافة افراد المجتمع (محمد، 2002، صفحة 31) اذن يمكن القول ان هناك

فاعلية، وعلاقة تبادلية تفرض نفسها بين العناصر الثلاثة.

(الشكل 01):يوضح العلاقة التبادلية بين العناصر الثلاثة .

4.2. انعكاس العوامل السوسيوثقافية على العمران المحلي في الجزائر :

تتميز "المدينة الإسلامية بالعديد من السمات مثل الرمزية والخصوصية والاهتمام بمنظومة الفراغ الداخلي والخارجي مع الاهتمام بتعزيز العلاقات الإنسانية (ي، 2020، صفحة 1152) ". وإن المتمعن اليوم في دراسة الأنسجة العمرانية لمدن العالم الإسلامي، وقراءة الملامح العامة لها ،" سيتمكن لا محالة من اكتشاف أن هذه الأخيرة، لا تشكل مجموعات متناثرة تتم قراءتها حسب موقعها فقط، وإنما هي مجموعات تعبر على نفس التصور للمجتمع، وقد أدى هذا التصور إلى ولادة تنظيم مجالي يعطي انطباعا بأنه يتكرر على الأقل في

خطوطه العامة وملامحه الكبرى، بالرغم من تنوع الجغرافيا و الأعراق و الثقافات، ومن تعدد النماذج والأبعاد" (بوجمعة، 2007، صفحة 110).

ويتميز العمران المحلي في الجزائر بالتنوع والتباين من منطقة إلى أخرى و"لعل أهم العوامل التي يمكن بها تفسير هذا التمايز هو التنوع الثقافي والاجتماعي والتباين في الخصائص الطبيعية لأوساط التوطن البشري" (Marc C. , 1996, p. 31) في التراب الجزائري ونجد أن البربر هم أول السكان الذين استوطنوا ببلاد المغرب ككل، وبقدوم الفنيقين حدث تبادل بينهم وبين بعض القبائل البربرية وكذلك الأمر مع الحضارات المتعاقبة من الرومان الذين استوطنوا شمال شرق إفريقيا من 42م إلى غاية430 م بعد الميلاد، ثم يأتي الأتراك ابتداء من القرن السادس عشر من 1514 م إلى غاية 1830م تاريخ بداية الغزو الفرنسي. (SERVIER, 1990, pp. 41-65)

كل هذه الحضارات المتعاقبة تركت أثارا وبصمات في المجال والمجتمع تجلت على شكل شواهد مادية وأنماط سلوكية، ساهمت في إعطاء المجال المعيشي هيئته وتركيبته، وتنفرد الحضارة العربية الإسلامية بتأثيرها الأكثر استمرارا وتجذرا وانتشارا ولكن هذا لا يعني ضمور الخصوصيات الثقافية المحلية، حيث بقيت العديد من المناطق التي لم يستوطن فيها الغزاة و الفاتحون، بعامل عزلتها النسبية وصعوبة الوصول إليها محافظة على جزء من مزاياها ومثال ذلك: منطقة القبائل، والأوراس الشاوية، منطقة ميزاب، منطقة الهوقار و التوات ...الخ. "إذن صك القيم والنظم الاجتماعية المحلية تمخض عن الثقافة المحلية إلى جانب موروث الحضارات المتعاقبة وتأثير الديانة الإسلامية على الخصوص (كزار، 2008، صفحة 25) بالإضافة إلى الخصوصية الطبيعية لإقليم التوطن كالمناخ والتضاريس"، والأنظمة الزراعية كأسلوب للعيش من خلال طرق تخزين ومعالجة المحاصيل داخل السكن ، كان لجميع هذه العوامل تأثير بالغ على نمط العمران وشكله عند كل مجتمع محلي ،(**المخطط رقم01)** الذي يوضح الخصوصية الطبيعية لإقليم التوطن كالمناخ والتضاريس، والأنظمة الزراعية كأسلوب للعيش ومالها من دور في بلورة الخصائص السوسيوثقافية والتي لها انعكاس على عمران كل مجتمع محلي (c. Marc 1996, 13)

من خلال استعراض بعض النماذج عن السكن في مختلف المناطق في الجزائر (**الشكل رقم02**): يوضح نماذج عن تعدد السكن الجزائري وتمايزه من

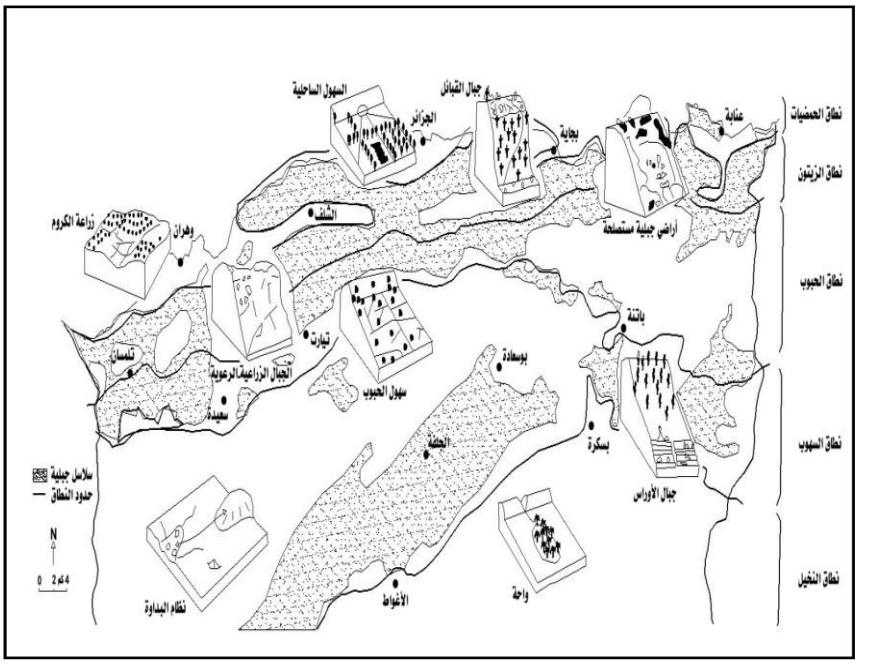

مخططرقم (01):الخصوصية الطبيعية لاقليم التوطن(المناخ والتضاريس)،والانظمة الزراعية كاسلوب للعيش ومالها من دور في تشكل الخصائص السوسيوثقافية والتي لها انعكاس على عمران كل مجتمع محلي . (Marc C. , 1996, p. 31)

منطقة إلى أخرى حسب الظروف الطبيعية والخصائص السوسيوثقافية ولعل أهم ميزة مشتركة بينهم هي الفناء أو الحوش (Marc C. , 1996, p. 31)، نلاحظ تفرد كل نموذج سكني بخصائص معينة في التصميم، هذه الخصائص بلورتها عدة عوامل طبيعية وسوسيو ثقافية ...الخ، غير أن هذه النماذج تأخذ من مقاصد الشريعة من خلال تجسيدها لمبدئ السترة والانفتاح على الداخل.

الشكل رقم 02

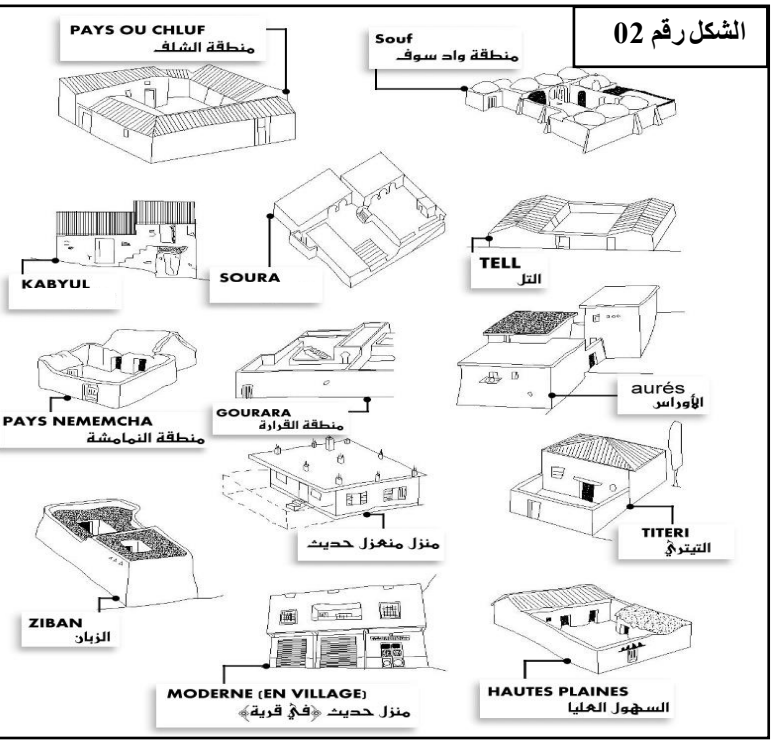

الشكل(01) :يوضح نماذج عن تعدد السكن الجزائري وتمايزه من منطقة إلى أخرى حسب الضروف الطبيعية والخصائص السوسيوثقافية ولعل أهم ميزة مشتركة بينهم هي الفناء أو الحوش.
المصدر: (Marc C. , 1996, p. 31)

5.2. ميكانزمات إدراج الخصوصيات الثقافية في منطقة الجلفة باستعمال تقنية ديلفي :

في المرحلة الأولى الاستبيان المفتوح وزعنا 22 استبيان على 22 خبير، 17 خبير فقط تمكنا من استرجاع استبياناتهم والتي احتوت على عدد لا بأس به من الاجابات، إلا أن جزء منها جاء خارج نطاق الاسئلة المطروحة ، حيث بعد الفرز تحصلنا على 43 إجابة جاءت الإجابات متوافقة مع الواقع المحلي لمنطقة المدروسة فأعطى الخبراء في إجاباتهم نفس الأولوية للأسئلة الثلاثة وحاول الخبراء وبشكل متفاوت إثراء الموضوع كل حسب اختصاصه ومن زاويته وربط الخصوصيات الثقافية بالسكن والعمران ، وجاء ذلك في صياغ

إجاباتهم المقترحة، تم تنظيمها وإرجاعها الى نفس الخبراء في المرحلة الثانية بشكل استبيان مغلق مستعملين مقياس لكارت الخماسي .

في المرحلة الثانية الاستبيان المغلقة، بعد توزيع 17 استبيان على الخبراء تم استرجاعها و تحليلها فجاءت النتائج كالتالي:

مجموع الاجابات المقترحة 43 إجابة مقبولة والتي حصلت في مجملها على متوسط حسابي أكبر من 3.50 أي بنسبة قبول تقدر بـ 100% إجابة مقترحة موزعة على 03 أسئلة تخدم في مجملها البعد المتعلق بالخصوصيات الثقافية وعمران المجتمع المحلي النايلي بمنطقة الجلفة ، وقمنا بتصنيفها حسب الاسئلة الثلاثة كما يلي:

- تحليل إجابات السؤال الأول: ماهي الخصوصيات الثقافية التي تميز المجتمع المحلي النايلي عن غيره ؟

كان الهدف من طرح هذا السؤال هو ضبط جملة من الخصوصيات الثقافية، للمجتمع المحلي النايلي بمنطقة الجلفة ، استهدف الخبراء في 10 إجابات نقاط هامة تخص أسلوب عيش المجتمع المحلي النايلي في شقه الاجتماعي والثقافي بمتوسط حسابي يقدر بـ 4.33 ، وهو أكبر من المتوسط الحسابي 3.5 أي بنسبة قبول 100%.

- تحليل إجابات السؤال الثاني: ماهي العناصر العمرانية والمعمارية التي تميز عمران المجتمع المحلي النايلي وكيف تنعكس هذه العناصر على الخصوصيات الثقافية للمنطقة ؟

كان الهدف من طرح هذا السؤال هو إبراز العناصر المميزة لمعمار وعمران منطقة أولاد نايل ، و انعكاسها على الخصوصيات الثقافية للمجتمع المحلي النايلي، استطاع الخبراء من خلال 19 إجابة مست أهم وأبرز العناصر المراد إبرازها في النسيج العمراني للمنطقة المدروسة عموما بمتوسط حسابي يقدر بـ 4.33 ، وهو أكبر من المتوسط الحسابي (3.5) أي بنسبة قبول 100%.

- تحليل إجابات السؤال الثالث: ماذا تقترحون بخصوص إمكانية إدراج هذه العناصر المعمارية و العمرانية في الانتاج العمراني الحالي (البرامج السكنية الجديدة)؟

نظرا لكون أن النسج العمرانية للمدن الجزائرية بما فيها مدينة الجلفة، أصبحت تأخذ فيها البرامج السكنية الجديدة الحصة الاكبر، حاولنا من خلال

طرح هذا السؤال البحث عن جملة من الاقتراحات التي من شانها أن تحسن وتساهم في خلق نوع من التوافق بين هذه البرامج وساكنيها من المجتمع المحلي في مدينة الجلفة، تحصلنا على 14 إجابة من الخبراء ناقشت نقاط هامة من شأنها أن تساهم في تحسين هذه البرامج السكنية، بمتوسط حسابي يقدر بـ 4.37، وهو أكبر من المتوسط الحسابي 3.5 أي بنسبة قبول 100%.

3. مناقشة النتائج :

بناء على نتائج تحليل المرحلة الثانية من الاستبيان الخاص بتحديد ميكانزمات إدراج الخصوصيات الثقافية في الإنتاج العمراني بمنطقة الجلفة، الذي أفضى إلى انتقاء (43) إجابة موزعة على الأسئلة الثلاثة بالنسبة للبعد المتعلق بالخصوصيات الثقافية وعمران المجتمع المحلي النايلي، حيث استطعنا أن نصل من خلالها الى جملة من المعطيات والاقتراحات العملية التي من شأنها المساهمة في خلق انسجام كبير بين المجتمع المحلي النايلي والمنتوج العمراني الحديث في منطقة الجلفة اذا ماطبقت

بالنسبة لأجوبة السؤال الاول توصلنا الى جملة من الخصوصيات الاجتماعية والثقافية التي تؤطر حياة مجتمع منطقة الجلفة" المجتمع النايلي " أبرزها أنه مجتمع حديث العهد بالتحضر، قد استقر في المرحلة الثالثة من مراحل البداوة وهي مرحلة الاستقرار(أنظر الصورة رقم01).و أنه مرتبط بالعائلة الممتدة ومتمسك بالروابط العائلية القرابية والميل الى الجماعة. مع التمسك بالعادات والتقاليد والأعراف، التي من أبرزها حل جزء كبير من المشاكل العائلية، والمشاكل بين القبائل دون اللجوء الى العدالة كما انه كذلك مجتمع متمسك بالمعطيات الروحية المستمدة من الشريعة الاسلامية، ومن الثقافة الشعبية المحلية القديمة و يتسم بمنظومة قيمية تحدد سلوكيات أفراده وتحكم أفعالهم مثل: الحشمة ، والسترة ، والجود والكرم. كما ان له نمط حياة متميز لا يزال مرتبط بالقيم والمعايير البدوية ، خاصة فيما يتعلق بالمأكل والملبس ومتناغم جدا بين الاصالة والمعاصرة.

كذلك من ابرز ما جاء في أجوبة السؤال الثاني، من نقاط هامة استهدف من خلالها الخبراء جملة من العناصر المميزة لعمران ومعمار المنطقة، والذي لمسنا أن له ارتباط وثيق بما تم ذكره من خصوصيات اجتماعية ثقافية لهذا المجتمع ولعل من أهمها ان النسيج العمراني له يتميز بالبساطة وتغيب عنه العناصر المعمارية و العمرانية المتميزة، ولا تبرز الواجهات من حيث الشكل التمايز والفوارق الاجتماعية ، و ان قصور منطقة أولاد نايل تشترك معظمها في خطة توسعية واحدة، من خلال مساكن متراصفة حول محاور وطرق وممرات عفوية متقاطعة و بتوسطها المسجد وأهم التجهيزات في غالب الأحيان وتتميز بالبساطة، كما نجد ان الحوش الكبير عنصر أساسي في المسكن التقليدي النايلي و يعتبر هذا الاخير فضاء مكمل للنشاطات المنزلية في الخارج و العقود البسيطة (الأقواس في الرواق على شكل حدوة حصان) تيمنا بتصميم المساجد و لهذه الاقواس بعد جمالي روحي والأعمدة و التيجان تستعمل كدعائم ولها بعد جمالي والمجاز او الدهليز وهو ممر منعرجا أو منكسرا يؤدي الى الصحن أو الحوش، لإعطاء نوع من الخصوصية وفتحات الأبواب والنوافذ مثل المشربية خاصة مع بروز الغرف في الطابق الأول الجدران الصماء والبناء بمواد محلية بسيطة كالطوب والاحجار الكلسية ...الخ. كما توصلنا الى ان الاسرة تبني حسب الاحتياج وفقط فلا نكاد في غالب الاحيان ، نجد فضاء زائد عن حاجة الاسرة واتساع مساحة المسكن بالشكل الذي يخدم مبدأ التكافل خاصة في مختلف المناسبات. والغرف تكون كبيرة قدر الامكان بالشكل الذي يؤمن اجتماع أفراد الأسرة أينما كانوا داخل المسكن ولدينا من ابرز مكونات المسكن ، غرفة "لعيال " أكبر غرفة في المسكن باعتبارها مكان الالتقاء والحميمية ، وغرفة "الحجرة " تستعمل خصيصا لتخزين ذخيرة الاسرة والضيوف، غرفة "الضيوف " كبيرة وبابها مفتوح على سقيفة منكسرة تحجب رؤية باقي أجزاء المسكن، وغرفة" المطبخ" أبعد ما تكون عن غرفة الضيوف كما تتميز بمساحة كبيرة نسبيا. للتسع للطبخ في مختلف مناسبات الاسرة مع وجود " الشميني "أو "المدخنة "ضروري في غرفتي" لعيال" و"المطبخ ".

كما جاءت إجابات الخبراء في السؤال الثالث بجملة من الاقتراحات الهامة التي يمكنها أن تجعل البرامج السكنية الجديدة وسيلة سكن دائمة وليست مرحلية ومن أبرز هاته الاقتراحات توسيع مساحة الشقق حيث يجب ان لا تقل على 100متر مربع الشي الذي ينعكس على مساحة الغرف مع زيادة عدد الغرف وأن لا تقل عن اربع غرف في الشقة F4 ، لان المجتمع النايلي معروف بالخصوبة والتناسل وتمسك الافراد بالأسرة الممتدة، بالإضافة إقحام جميع المواد العازلة للصوت (العزل الصوتي) في عملية انجاز الشقق للحفاظ على خصوصية الأسرة مع اقتراح فناء بمساحة مقبولة في العمارات مع الغاء الشرفات والاستنباط الرمزي والمعنوي للمعمار والعمران الحديث من بنية التراث المحلي النايلي ، كما خلصوا الى ضرورة إعداد دفتر شروط على أساس مسابقة ملزم بمراعاة خصوصية المنطقة ، بما في ذلك الثقافية منها و انتقاء الأعمال التي تراعي المعايير و الشروط المطلوبة بإشراف طاقم مختص في مختلف الميادين مع تشجيع الأعمال التي تستجيب للخصوصيات الثقافية ، و تجسيدها ميدانيا لدى مختلف المرقيين العقاريين و منتجي السكن و اعتماد مخططات تراعي الخصوصيات الثقافية كالستر و الانفتاح على الداخل بجعل الأفنية والساحات الخاصة بالحي ، وأن تكون الأحياء مغلقة بإقامة أسوار وطرق وممرات صغيرة داخله. وعلى البنايات داخل الاحياء الجماعية ان تكون بشكل مجموعات كل مجموعة تكون متلاصقة ومنغلقة حول نفسها بالشكل الذي يمكن أن يؤمن خصوصية الساكنة مع تحقيق مبدأ الانتقال من العام الى الخاص ولو نسبيا. و نفس الشيء بالنسبة للتحصيصات السكنية . خاصة في كيفية إعداد مخططات التجزئات الترابية بما يأخذ بعين الاعتبار قضية احترام الخصوصيات الثقافية في تموضع قطع الاراضي.

4. الخلاصة :

إن الزخم الذي عاشته الجزائر من الحضارات عبر التاريخ ، أعطت للمجتمع الجزائري هذه التركيبة وهذا التنوع في العادات والثقافات والممارسات، الشيء الذي قد يدفعنا إلى ضرورة عدم إهمال هذا التنوع والنظر الى احتياجات المجتماعات المحلية المهيكلة للمجتمع الجزائري عموما بشكل متفرد وبما يتوافق وخصوصياتهم خاصة في شقه المتعلق بالسكن .

ومن خلال تطبيق تقنية ديلفي على منطقة الجلفة نموذجا، وإعتمادنا على مجموعة من الخبراء من ميادين مختلفة ، إستطعنا الحصول على جملة من خصائص المجتمع النايلي وإنعكاس هذه الخصائص على عمرانه المحلي الشيء الذي مكننا من إخراج جملة من الميكانيزمات، والتي يمكن من خلال إدراجها في الإنتاج السكني المعاصر، الحصول على سكن يستجيب للاحتياجات مستعمليه خاصة في شقه الانساني ويمكن من خلال تطبيق نفس التقنية على باقي

المجتمعات المحلية المهيكلة للمجتمع الجزائري على غرار المجتمع القبائلي والشاوي والميزابي والسوفي ...الخ.

قائمة المراجع :

الكتب :

Marc, c. (1996). ***Pays Paysages Paysanes.d'algérie.*** **Paris: E.D.C.N.R.S.**

SERVIER, j. (1990). ***les Berbére2éme edition.*** **ALGER: Ed DAHLAB**

انتوني غيدنز . فيليب ساتن ترجمة :محمود الذاودي. (2018). ***مفاهيم اساسية في علم الاجتماع.*** **الدوحة قطر: Polity Press ltd.**

خلف الله بوجمعة. (2007). ***المدينة الاسلامية بين الوحدة والتنوع.*** **عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر.**

عاطف غيث. (1983). ***علم الاجتماع الحضري.*** **بيروت.**

عبدالباقي ابراهيم. (1981). العمارة والثقافة. 110.

نبيل فرج. (1984). ***العمارة الانسانية للمهندس حسن فتحي.*** **القاهرة: الانجلو مصرية.**

حسن فتحي. (1977). ***العمارة والبيئة.*** **القاهرة: دار المعارف.**

محمد سعيد. (1994). ***المنهل.*** **بيروت: دار النشر بيروت.**

الاطروحات :

تسنيم عبد الوهاب احمد ستر الختم. (2016). ***خصائص السكان وتاثيرهم على التصميم الحضري في الحي السكني.*** **السودان: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.**

رماز موسى محمد صالح. (2020). ***الأثر المتبادل بين البيئة العم ا رنية وثقافة ساكنيها.*** **جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا. السودان: كلية الد ا رسات العليا.**

عمروش تومية. (2019). ***مؤشرات الاستدامة السياحية بمنطقة الحضنة.*** **جامعة الاخوة منتوري قسنطينة.**

محمد اكلي كزار. (2008). ***التحولات المجالية في القرى الجبلية.*** **قسنطينة الجزائر: كلية الهندسة قسنطينة.**

المقالات:

Ahmed ALLAL, K. B. (2022). THE EFFECT OF SPATIAL DIFFERENCES ON THE QUALITY OF URBAN

LIFE A COMPARATIVE. ***GeoJournal of Tourism and Geosites*****, 185.**

Dehimi, S. (2021). THE USE OF NEW TECHNIQUES IN SPATIAL MODELING AND ANALYSIS OF URBAN QUALITY OF LIFE: MULTIPLE-CRITERIA DECISION ANALYSIS AND GIS. ***GeoJournal of Tourism and Geosites, 35*****(2), 355–363.**

الديب بلقاسم. (2009). البيئة العمرانية الحديثة والمرض الاجتماعي في المدينة و الجزائرية (دراسة ميدانية لمدينة باتنة. *مجلة دمشق*، 25.

الصياد نهي محمد. (2002). *اثر التغيرات الثقافية على الانساق التصميمية*. القاهرة: قسم العمارة كلية الهندسة.

شادي غضبان. (1986). العمارة المحلية جذور وافاق. *مجلة عالم البناء*، 28.

هالة صابر عبد المقصود. (2020). المقياس الانساني في الحضارة الاسلامية ودوره في اثراء المجتمع بالقيم الروحية والفنية. *مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية*، 1146

فتحي، حسن. (1982). المنزل العربي في الوسط الحضري. *مجلة الفكر العربي*، 38.